أساليب التّنصير الحديـــثة القصّة المكتوبة المصوّرة نموذجا

كهينة زموش

جامعة مولود معمري/ تيزي وزو- الجزائر

تعرف البلدان الإسلاميّة، موجة تنصيريّة شرسة، تستهدف كلّ الفئات دون استثناء(الشّيوخ والشّباب والأطفال، الغنيّ والفقير، الرّجال والنّساء، المثقّفين وغير المثقّفين)وقد جنّدوا كلّ الوسائل الماديّة والبشريّة مستغلّة لأجل ذلك كلّ الاستراتيجيّات والآليّات التي تسهّل لها الوصول إلى المعنيّين حيثما وجدوا، ومهما كانت ظروفهم. ولأنّ الموضوع شائك ومتشعّب، فإنّني سأحاول تبيين آلياتهم المختلفة الموجّهة لشريحة حسّاسة ولبنة أساسيّة في بناء المجتمع، والمتمثّلة في شريحة الأطفال الصّغار. فإذا نحن حاولنا ذكر بعض أساليبهم الخبيثة وهي مدروسة بشكل دقيق، ونتائجها مما نتلمّسه اليوم على أرض الواقع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الرّسوم المتحرّكة، الألعاب الالكترونية، الدّمى التي تتكلّم وتؤدّي بعض التّرانيم المسيحيّة، القصص... وعادة ما تقدّم كلّها بالمجّان وتوزّع على النّطاق الواسع قدر الإمكان، خاصّة فيما يخصّ القصص. والطّفل في هذه السّن المبكّرة يميل إلى التّقليد ويحبّ دائما تقمّص أدوار الشّخصيّات البطلة التي يشاهدها، ويقرأ عنها، والتي تروى له في الحكايات بصفة عامّة.

ووقع اختياري على هذا الموضوع، لأنّه وقعت بين يدي مؤخّرا قصّة تحت عنوان **"قصص الكتاب المقدّس المصوّرة، إعداد: صبري بطرس"** فرأيت وأنا أتصفّحه مجموعة من الآليّات والاستراتيجيّات المعتمدة فيه، فقرّرت أن أقوم بمحاولة لتحليل وتبيين مضمون الكتاب، وأحاول الإجابة من خلاله على مجموعة من الإشكاليّات لعلّ أهمّها:

- ما هو التّنصير وما هي آليّاته وأهدافه؟
- لماذا استهداف فئة الصّغار؟ وما هي الاستراتيجيّات المعتمدة لتنصيرهم؟
- لماذا القصص؟ لماذا التّصوير؟ ولماذا اللّباس العربي؟

أمور وأخرى منها ما جاء جوابه محدّدا وواضحا ومصرّحا به على لسان المؤلّف أو النّاشر، ومنها ما كان إستراتيجيّة خفيّة يدغدغ مشاعر القرّاء عامّة، والصّغار خاصة.

التّنصير وأهم أساليبه في العصر الحديث: يتحدّد التّنصير في مفهومه العام بأنّه الدّعوة لاعتناق النّصرانية أو إدخال غير النّصارى في دين النّصارى.

أساليب التّنصير الحديثة: تعدّدت أساليب التّنصير في العصر الحديث ولعلّ أهمّها:

- الأفلام.
- الأنترنيت.
- انتشار الكنائس.
- خلق قنوات إذاعية وتلفزية خاصّة ومتخصّصة في الدّعوة إلى المسيحيّة.
- الإغراءات الماديّة(دفع مصاريف الدّراسة، منح تأشيرة إلى البلدان الأجنبيّة والتي تكون عادة بلدان النّصارى) إضافة إلى بعض الآليات الموجّهة خصّيصا إلى الصّغار نذكر من بينها:
- الرّسوم المتحرّكة، أو الأفلام الكرتونيّة.

- الدّمى التي تؤدّي بعض التّرانيم المسيحيّة.
- القصص المكتوبة المصّورة.
- الألعاب الالكترونيّة.

القصّة ودورها في بناء شخصية الطفل:

تلعب القصّة دورا كبيرا لا يستهان به في بناء شخصية الطفل الصغير إذ تعمل على شحن أذهان هؤلاء الصبيان بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، وهذا ما يساعدهم على الاندماج في مجتمعاتهم فيما بعد، وعلى هذا فإن القصص تتنوع من مجتمع لآخر بحسب ما ترمي إلى ترسيخه من أفكار في أذهان هذه الفئة، من قيم الخير والحب والتعاون والتسامح وحب الله والرسول، الصدق والوفاء والإيمان بالقدر والتماسك الأسري، وغيرها من الخصال الحميدة، كما تعمل أيضا على دعوتهم للابتعاد عن الخصال الذميمة وتجنبها، وذلك بتشنيع نهاية أصحابها، استنادا إلى حكم الدين والمجتمع في كل الأحوال. والقصة عادة ما تأخذ بعدا خرافيا عجيبا، ينمي القدرات الذهنية والفكرية للطفل، وعلى هذا الأساس قلّدت القصة **"وسام المادة التعليمية والتبليغية حيث تجرّ في ثناياها رغبة في التربية والتوجيه سواء أكان ذلك بالتحبيب أو بالترهيب"**[1]. ومن هنا يبدو لنا جليا سبب اختيار المؤلف للقالب القصصي كوسيلة لتبليغ رسالته **"إذ تؤسس الحكاية(...) قيم الجمال وعالم الرفاه والطموح إلى مستقبل وردي يشرق في عقل الصغير، ويندمج الوعي بالخيال**

1 – حورية بن سالم، الحكاية الخرافية العجيبة وخصائصها الفنية"نموذج الحكاية الخرافية القبائلية" مجلة الثقافة، العدد 18، نوفمبر2008، ص65.

ويبني الصغير في مخزون ذاكرته قيما تظهر في المستقبل، فلهذه الحكايات أثرها الفاعل في رسم الشخصية القدوة"[1] بالنسبة للطفل الصغير الذي يستوعب الدرس ويتأثر بالأحكام المقدمة له فيها، دون ضربه أو معاقبته، أو تعريضه للسخرية أمام زملائه وما ينجر عن ذلك من عواقب قد لا تحمد عقباها على شخصية الصغير، وعلى هذا الأساس نصّ مؤتمر كولورادو على ضرورة **"الاستخدام الواسع للأقاصيص والأمثلة، بدلا من المنطق البارد"**[2] لأنّ القصص والأمثلة فيها من الخيال والأسطورة ما يسمح لهم بجلب الانتباه وترسيخ ادّعاءاتهم، فإذا أريد لأيّ قيم أو مثل أو أفكار أن تصبح جزءا من تكوين الإنسان ومتغلغلة فيه، فيجب غرسها في عقله منذ طفولته المبكّرة من خلال مبدأ الإرث الاجتماعي.

تحليل المدوّنة:

الجانب الشكلي:

- العنوان: قصص الكتاب المقدّس المصوّرة.
- الإعداد: صبري بطرس.
- الرسوم: د. فريد فاضل.

1- وسمية عبد المحسن المنصور، توظيف المأثور القولي في تنمية لغة الطفل، مجلة عالم الفكر، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، المجلد 28، العدد 3، يناير/ مارس2000، ص 145.

2 – محمد عمّارة، إستراتيجيّة التّنصير في العالم الإسلامي(دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين) أو (بروتوكولات قساوسة التّنصير)، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي، سلسلة بحوث الثقافة والحضارة 3، شتاء 1992، ص132.

- الطبعة الأولى عام 2000.
- الإعداد الفني والجمع التصويري وملكية الصور: شركة ماستر ميديا.
- المقدّمة من إمضاء الناشر.
- بلد النشر: القاهرة.
- عدد قصص الكتاب: 41 قصة ولكل واحدة منها صور موضّحة لمعناها.
- عدد الصفحات: 63.
- نوعية الورق: جيّدة.
- الرسوم معبّرة واستعملت فيها ألوان كثيرة.

بعد هذا الوصف الشكلي للمدوّنة نحاول الولوج إلى مضمون الكتاب، لكن قبل ذلك لا بد أن نشير إلى بعض الاستراتيجيات التي استخلصناها من مقدّمة الكتاب والتي كانت من إمضاء الناشر، وتجدر الإشارة إلى أنها ولأهميتها وخطورتها فقد أعيدت على الصفحة الخلفية للكتاب.

الكتاب أيها القارئ موجّه للكبار والصغار، صيغ مضمونه بأسلوب سهل وواضح◆، وللإغراء أكثر يستطرد في مدح الكتاب، فهو في رأيه **تجربة متميّزة،** وسبب هذا التميّز أنّه إن كان في الماضي المنصرون والقائمون على هذا العمل هم أشخاص أجنبيون عنا، فإن هذا العمل الذي يقدّمه اليوم، **قام بصياغته وإعداده كاتب عربي** وإن كان عربيا فهو منا، وإن كان منا فإنه لن يكذب علينا، وبالتالي فإن كل ما سيقوله يمر دون مراقبة لأن ثقافتنا الشعبية واحدة والقصة جزأ لا يتجزّأ من

◆ – ما هو مكتوب بالخط الغليظ يمثّل مقتطفات من كلام النّاشر الذي جاء في المقدّمة أدخلته مباشرة في التّحليل.

الثّقافة الشّعبيّة التي تجمعنا ونعتزّ بالانتماء إليها، إضافة إلى هذا فإن الذي قام برسم الصور أيضا عربي، هكذا إذا فالعمل مميز ليس فقط لأن الكاتب عربي، والذي **رسم صوره فنان عربي**، وسيكون صادقا في عمله، ودليل الصدق في رأيه أنّهم توصلوا إلى إكساب العمل **الطابع الشرقي المميز لمنطقتنا التي عايشت أحداثه** بعد أن كانت مثل هذه الدراسات تأتينا من الخارج، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النّقطة واحدة من بين أهم النقاط التي دعا إليها مؤتمر كولورادو، إذ رأوا أنّه لتحقيق نتائج أفضل في عملياتهم وحملاتهم التّنصيريّة **"استخدام لغتهم، وضمن مفهومهم الثّقافي، وتمشّيا مع المكان الذي يعيشون فيه"**[1] فأيّ دين هذا الذي يتلوّن في كل مرّة بلون مغاير، حسب الخصائص المجتمعات المقصودة؟ ولكن ليس الأمر غريبا على المنصرين فدينهم المحرّف مبني أصلا على مثل هذه الانحرافات "**فقد كانت تجربة بولس الإغريقية قد أدّت إلى تطويع النّصرانيّة للثّقافة والحضارة الإغريقيّة، وليس العكس**"[2]، كما دعوا قبل هذا أيضا إلى التّنصير في الثّقافة السّوداء في إفريقيا... وكتبوا عن التّنصير في السنغال–ذات الأغلبيّة المسلمة– فقد تنبّهوا إلى إستراتيجية خطيرة وتوصّلوا إلى أنّ "**الثّورة الرّوحيّة يجب أن تحدث داخل الإطار الاجتماعي للمتنصّر**"[3].

1- محمّد عمّارة، استراتيجية التّنصير في العالم الإسلامي (دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين) أو (بروتوكولات قساوسة التنصير)، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي، سلسلة بحوث الثّقافة والحضارة 3، شتاء 1992.

2 – محمّد عمّارة، إستراتيجيّة التّنصير في العالم الإسلامي، ص120.

3 – نفسه، ص 125.

ولربّما أحسّ أنه استعمل كلمة تحسب عليه حين قال: **مما أكسبه الطابع الشرقي المميّز لمنطقتنا** حيث كان الأولى أن يقول مثلا إن كان حقا يعتقد أنه صادق فيما يدّعيه: ما يبرز، أو ما يبرر، لذلك ولتصحيح الخطأ والخروج من هذا المأزق أتى بجملة أخرى عله يعاود مرّة أخرى دغدغة مشاعر القراء العرب لأن العمل موجه حصريا للبلدان العربية، فيقول إنّ هذه البلدان **عايشت أحداثه**، بالتالي فإذا كانت منطقتنا(الدول العربية)قد عايشت أحداثه، فلا بد أن نعود إلى تاريخنا وأن نطّلع على ما في الكتاب لأنه يروي لنا إرثنا الثقافي الذي يجب أن نتمسك به وأن نخدمه، لا أن نتنصّل منه ونتنكّر له.

والكتاب لا يهتم بالمعاني فقط لكنه يحاول أن يكون قريبا جدّا من النّصوص المدوّنة بالإنجيل مبسّطا لحقائقها والمبسّط فيه إذن هي تلك الحقائق التي يرى أنه يجب تقريبها إلى الأذهان، بالتالي **عمل على شرحها بلغة معاصرة،** والمعاصرة تعني البساطة تعني تقريب البعيد، وكشف الحقائق وجعلها على بعدها تبدو قريبة منا، مع تيسير العسير من الأمور، وعلى هذا الأساس قام بتصوير الأحداث والوقائع برسوم جميلة ملوّنة تساعد على تثبيت الحقائق، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعا، لقداستهم لا يجوز تصويرهم، فما بالك بالملائكة. وللتأكد أكثر من استكمال قراءة الكتاب وحفظه، والمداومة عليه وجعله في نطاق واسع، فإن هذا الكتاب لا يروي فقط أيها القارئ أحداث زمن مضى وانتهى، بل **يتعداها إلى العهد الجديد،** والمقصود بالعهد الجديد هو تواصل الرسالة واستمراريّتها إلى يومنا هذا فالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ما يزال حيا بينهم، وبإمكان من آمن به أن تجري على يده تلك المعجزات التي عرف بها، لأنه يفيض

عليهم من روحه (الروح القدس) فإن أنت فزت وتوصلت إلى تلك الدرجة من الإيمان فإن **هذا العمل سيكون سبب بركة في حياتك وحياة أسرتك**، ولتثبت أنّك آمنت حقا فإنّه يتوجّب عليك الآن أن تجعل هذا الكتاب أو هذا العمل سبب بركة في حياة أسرتك، ومن بعدها محيطك كله.

تحليل مضمون بعض القصص:

نحاول تحليل مضمون بعض القصص الواردة في هذه المجموعة القصصية، مع مقارنتها بما جاء في القرآن لكشف التحريف والزيف الذي طالها، ولكن تجدر الإشارة قبل ذلك إلى أن أكثر من خمسة وسبعين بالمائة مما ورد في المدوّنة يخالف ما جاء في النص القرآني، بالنسبة لقصة سيدنا عيسى عليه السلام، والبالغ عددها 24 قصة تروي حسب ما جاء في أناجيلهم المحرّفة حياة المسيح عيسى عليه السلام، أما الباقي والبالغ عددها 17 قصة فإنها كلها ملفقة ومفبركة، اصطنعوها خصيصا لتساعدهم على إيقاع الناس في فخهم، ففيها الكثير من الأمور المضحكة والمؤسفة تروي أوّلها حسب ما جاء في الكتاب (**قيامة المسيح**) إذ يلاحظ القارئ وهو يتصفّح الكتاب أن المعجزات التي خص بها الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله المسيح ابن مريم عليه السلام، قد أتى مثلها على أيادي الذين اتبعوا طريقه، مما سيغري الكثير من الأشخاص الذين يستهويهم التميز عن الغير والتفوّق، خاصة منهم الأطفال الصّغار، وكذا ضعاف الشخصية.

1. ولادة يوحنا/ معمودية المسيح:

أوردت القصتين معا لأن القصة الثانية التي تتحدث عن معمودية المسيح، لا أساس لها من الصحة والوجود فالعادة أن القرآن الكريم يفتتح قصة سيّدنا عيسى عليه

السلام، بالحديث عن والدته السيّدة مريم العذراء. أما هنا فقد تم ذلك بالحديث عن ميلاد يوحنا. لكن هذا الأمر مع أنه يبدو خبط عشواء إلا أنه لم يكن مجانا، بل هو نتيجة رصد وتخطيط، فهو بحق إستراتيجية واضحة، الهدف من ورائها تمرير كذبة ما أسموه **بالتعميد بالماء** ويبدو ذلك جليا من عنوان إحدى القصص الملفقة وهي(**معموديّة المسيح**)فسيدنا عيسى عليه السلام في نظرهم، لم يكن معروفا لدى الناس إلا بعد تعميد يوحنا له بالماء، إذ هو(**يوحنا المعمدان**) من تكفل شخصيا بالإعلان عن وجود سيدنا عيسى أو يسوع كما يحلوا لهم أن يسموه، بين ظهرانيهم، ما يعني أن المعجزات لم تظهر بعد على يديه، وهو ما تبيّنه هذه القصة الخيالية المصطنعة في أناجيلهم، المعنونة ب: ولادة يوحنا ومعها القصة الثانية المكملة لها، فمن هو يوحنا هذا؟ ولماذا تم إيراد قصة ميلاده في بداية الكتاب وما علاقته بالمسيح عيسى عليه السلام؟ وكيف ورد في القرآن الكريم؟ قبل الإجابة على هذه الأسئلة تجدر الإشارة إلى أن القصة الأولى فيها الكثير من النقاط المحرفة، نحاول تبيينها في التحليل أما الثانية فهي من صنع خيالهم.

بالعودة إلى القرآن الكريم، نعلم أن يوحنا المذكور في هتين القصتين، هو يحي بن زكريا عليهما السلام المذكور في قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ فَنَادَتْهُ (٣٨) ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٣٩)﴾[1] وهو من أنبياء

[1] آل عمران: 38-39.

الله عليهم السلام جميعا، كما يبين نص الآية الكريمة. ولكنه في نظرهم مجرد رجل صالح عاش في نفس الفترة التي عاش فيها المسيح عيسى عليه السلام، وقد عرف وذاع صيته بينهم، بأفعاله الخيرة وبدعوته للمعروف ونهيه عن المنكر، وفيما يلي القصتين كما أوردهما القصاص، نحاول إيرادهما أولا، ثم نذهب إلى النص القرآني للإجابة عن باقي الأسئلة:

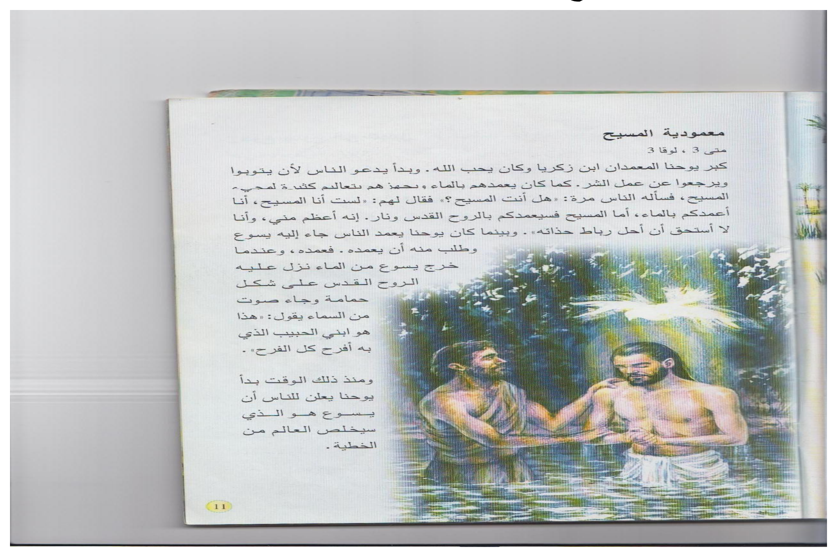
1. ولادة يوحنا:

"كان الكاهن زكرياء وزوجته أليصابات يحبان الله ويعملان ما يرضيه، ومع أنهما كانا كبيرين في السن، كانا يصليان حتى يرزقهما بأولاد وفي يوم من الأيام حدث أمر عجيب. كان زكريا في الهيكل وهو مكان العبادة فظهر له ملاك، فأحس بخوف شديد فقال له الملاك: "لا تخف يا زكريا، لقد سمع الله صلاتك وستلد زوجتك ولدا وتسميه يوحنا. وابنك هذا سيكون عظيما أمام الله، وبسببه سيرجع كثيرون إلى الله(...)وأكد له الملاك أن الله أرسله إليه ليخبره بذلك. تعجب زكريا جدا ولم يصدق الملاك. ولما خرج إلى الناس لم يقدر أن يكلمهم، لأن الملاك قال له إنه سيظل أخرس حتى تلد زوجته. حبلت أليصابات وولدت ولدا كما قال الملاك. وبعد أسبوع من الولادة، وبينما كانوا يفكرون في اسم للمولود سألوا زكريا، فكتب لهم على لوحا● "يوحنا" وهنا انفتح فمه وتكلم وشكر الله لأنه سمع صلاته وصلاة زوجته وأعطاهما ابنا"[1].

●– هذه الأخطاء اللغوية من إنتاج الكاتب، لأنّ المفروض أن يكون ما بعد حرف الجر مجرورا لا منصوبا.

1 – صبري بطرس، قصص الكتاب المقدس المصورة، ط1، 2000، ص4.

2. معمودية المسيح:[1]



معمودية المسيح

متى 3، لوقا 3

كبر يوحنا المعمدان ابن زكريا وكان يحب الله. وبدأ يدعو الناس لأن يتوبوا ويرجعوا عن عمل الشر. كما كان يعمدهم بالماء ويجهزهم بتعاليم كثيرة لمجيء المسيح، فسأله الناس مرة: «هل أنت المسيح؟» فقال لهم: «لست أنا المسيح، أنا أعمدكم بالماء، أما المسيح فسيعمدكم بالروح القدس ونار. إنه أعظم مني، وأنا لا أستحق أن أحل رباط حذائه». وبينما كان يوحنا يعمد الناس جاء إليه يسوع وطلب منه أن يعمده. فعمده، وعندما خرج يسوع من الماء نزل عليه الروح القدس على شكل حمامة وجاء صوت من السماء يقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به أفرح كل الفرح».

ومنذ ذلك الوقت بدأ يوحنا يعلن للناس أن يسوع هو الذي سيخلص العالم من الخطية.

11

هذا نصّ القصّة كما أوردها القصّاص ومعه صورة تجسّد ما يقوله في نصّه، وللقارئ الكريم أن يتمعّن في كلّ صغيرة وكبيرة فيها ليقف فيما بعد على خطورة هذا الكتاب، على سبيل المثال ويقف من خلاله على خطورة هذه الآلية أو الإستراتيجية التي التفت إليها المنصّرون لتسهيل نشر أفكارهم.

- **أما القرآن فقد جاء في سورة آل عمران قوله سبحانه وتعالى:**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ
بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي
بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ
أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ

---

1 – المصدر نفسه: ص 11.

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[1]

نحاول أن نقف عند بعض الأخطاء التي يبدو فيها التحريف على سخافته، مخيفا ورهيبا محاولين تبيينها فيما يلي:

1. **زكرياء عليه السلام**: يذكر باسمه كما جاء في القرآن لكنه في القرآن هو من كفل مريم العذراء والدة سيدنا عيسى عليه السلام، **"وكان كلما دخل على مريم يجد عندها رزقا لم يأت به هو فيستغرب، ويسألها: من أين أتاها هذا الرزق؟ فتخبره أنّه من عند الله"**[2] وهو ما جاء في قوله تعالى:

[1] آل عمران: 33-43.

2 - محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعه سيرة الرسول صلى الله عليه السلام، اعتنى به: إبراهيم عبد الستار علي/ ومحمد سامح عمر، ط1، 2006م، دار القدس، ص 398.

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] لكن المؤسف أنهم جعلوا منه كاهنا.

2. **مكان الدعاء**: في القرآن كان المحراب وفي القصة الهيكل ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾[2]

3. **الداعي**: في القرآن الذي دعا هو زكرياء عليه السلام وحده وذلك حين أجابته مريم العذراء بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ومريم هنا غيبت كليا في القصة، واستبدلت بأليصابات زوجة زكرياء عليه السلام تلك المرأة العاقر الكبيرة في السن كما يصفها القرآن الكريم.

﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا ۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[3]

---

[1] آل عمران: 37.

[2] آل عمران: 37.

[3] آل عمران: 39-41.

4. في القرآن نادت الملائكة زكرياء وهو في المحراب يصلي، وبشرته بيحيى مصدقا بكلمة من الله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾[1]

أما في القصة فظهر له الملاك عيانا وهو أيضا ما قاموا بتصويره، هذا الملاك أخبره أن الله سمع صلاته وتقبلها، وستلد زوجته ولدا يسميه يوحنا.

5. في القرآن الكريم زكرياء عليه السلام هو من طلب من الله أن يجعل له آية، وتمثلت هذه الآية في ألا يكلم الناس ثلاثة أيام ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[2] أما في القصة فكان الملاك هو من أخبره أنه سيظل أخرسا إلى أن تلد زوجته، ما يعني أنه سيظل على حاله تلك مدة الحمل كاملة والبالغة تسعة أشهر، ومع ذلك مططوا الزمن أسبوعا آخر بعد الولادة.

6. يحي عليه السلام نبي الله جرت على لسانه في قصصهم، بعض الكلمات السخيفة التي لا أساس لها من الصحة من ذلك قوله للقوم: "**لست أنا المسيح أنا أعمدكم بالماء، أما المسيح فسيعمدكم بالروح القدس ونار. إنّه أعظم مني وأنا لا أستحق أن أحل رباط حذائه**" إذ يجعلون ما كان منه أساسا وتمهيدا تقوم عليه رسالة المسيح، والمسيح نفسه يدرك ذلك إذ ذهب بنفسه إليه ليعمّده، وبعد التعميد أتت شرعية رسالته إذ نزل عليه الروح القدس في شكل حمامة من السماء، ونزل معها

---

[1] آل عمران: 39.

[2] آل عمران: 41.

صوت من السماء يعلن حسب أقوالهم قائلا: **"هذا هو ابني الحبيب الذي به أفرح كل الفرح"** وبعد هذه الحادثة أعلن يوحنا المعمدان للناس أن يسوع هو من سيخلص الناس من الخطية.

7. بالنسبة ليحيى عليه السلام، في القصة كان يعمد الناس بالماء، والتعميد بالنسبة إليهم كالإعلان عن الدخول في ديانتهم، وعلى هذا الأساس لم تظهر المعجزات على يد سيدنا عيسى عليه السلام إلا بعد هذا التعميد، فكأن أنبياء الله يحتاجون إلى حملة إشهارية للتعريف بهم، ليذيع صيتهم بين الناس، فلم يكن غريبا عندهم أن يكون يوحنا كما يسمونه هو من تكفل بذلك، وكأن قدرة الله العزيز الحكيم القدير، غير كافية لذلك. في حين القصص القرآني المقدس، يؤكد لنا أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد وولدت معه المعجزات، فبعد معجزة حمله من دون أب، فإنه كلم أمه بمجرد ولادته، وظهرت معجزته للقوم من أول مواجهة حيث عرفهم بمكانته وبأنه رسول من الله عز وجل إليهم، ودافع عن أمه وعن نفسه، وهو رضيع ما يزال في المهد كما جاء على لسان القوم الذين استغربوا إشارة مريم إليه ليجيبهم عن أسئلتهم والرد على اتهاماتهم التي لا أساس لها.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ

ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾[1].

"ميلاد المسيح"

●القصة كما جاءت في المدوّنة:

"كانت العذراء مريم وهي مخطوبة تعيش في الناصرة، وفي يوم من الأيام ظهر لها ملاك من عند الله وقال لها" سلام لك يا مريم مباركة أنت بين النساء" ولما رآها الملاك خائفة قال لها: لا تخافي لقد نلت رضا الله، وستلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا الابن سيكون عظيما، ولن يكون لملكه نهاية (...) تعجبت مريم لذلك لأنها لم تكن متزوجة، لكن الملاك قال لها: هذه قدرة الله وليس عند الله مستحيل(...)اطمأنت مريم وقالت:"أنا خادمة الرب، وهو يفعل ما يشاء" ذهبت العذراء مريم مع يوسف إلى بلدهما لأن الملك أمر أن يسجل كل شخص اسمه في بلده ليعرف عدد السكان. ولما كانوا في بيت لحم جاء وقت ولادتها، فبحث يوسف خطيبها عن مكان لتلد فيه ولم يجد إلا حظيرة حيوانات، فولدت هناك"[2].

●ميلاد المسيح كما جاء في القرآن:

---

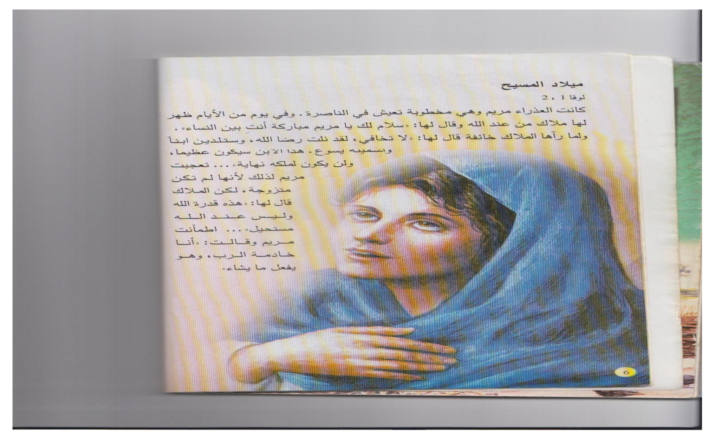
[1] مريم: 23-33.

2 - صبري بطرس، قصص الكتب المقدس المصورة، ص 7/6.

قال الله سبحانه وتعالى في سورة مريم:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن
دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ
هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ
فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي
مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي
وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ
أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا
٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ
قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ
وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ
حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ
أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾
وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾﴾[1]



صورة لمريم العذراء حين جاءها الملاك كما يعتقدون



صورة تجسّد مريم داخل الإسطبل أمام الحيوانات وهي تحمل عيسى عليه السّلام بعد وضعه ومعها يوسف زوجها.

---

[1] مريم: 16-36.

التحليل: سجلنا في هذه القصّة مجموعة من التجاوزات نوردها كما يلي:

- في القرآن الكريم مريم العذراء لم تكن تربطها أي علاقة مع أي رجل، فهي لم تكن مخطوبة ولا متزوجة، لكن في هذه القصة مريم العذراء كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، الدور الوحيد الذي أعطي له أن يرافقها في رحلتها إلى بلدهما لتسجيل اسميهما، وفي الطريق حين جاءها المخاض بحث لها عن مكان لتلد فيه، ولم يتمكن من العثور إلا على حظيرة حيوانات فولدت هناك بين الحيوانات، فأي رجل هذا الذي تحمل زوجته المستقبلية قبل أن يتم الزفاف، ومع ذلك يظل معها، ويبقى إلى جانبها، ولا يهجرها، وينتظر معها مولودها وكأنه الذي تمناه معها ليجمعهما. والطّفل الصّغير حين يقرأ مثل هذه الأمور سيترسّخ في ذهنه أنّ هذا كلّه عاديّ فلا ترى الفتاة عيبا في أن تحمل قبل الزّفاف ولا يتحرّج الفتى من العيش مع التي يختارها حتى وإن حملت من غيره، وهو ما نراه اليوم منتشرا في المجتمعات الغربيّة، وبالتّأكيد فإن هذه الفكرة لم تغب عن المنصّرين الذين يسعون إلى نشر الفساد في المجتمعات الإسلاميّة فلم يفتهم أنّ الأخلاق عود المجتمع وبه فقط يبقي صرحه شامخا، وصدق الشّاعر حين قال:

إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

- لقد كانت مريم العذراء مثلها مثل ابنها المسيح عيسى عليه السلام، آية لقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾[1].

---

[1] المؤمنون: 50.

● حين ظهر للسيّدة مريم العذراء الملاك، في القرآن الكريم خافت كثيرا واستعاذت بالله﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ١٨﴾[1] وظل خوفها بل واندهشت أيضا واستغربت، واستنكرت أن يكون لها غلام ولم يمسسها بشر فأجابها قائلا ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢﴾[2](مريم:18-22) وبقيت على تلك الحالة من الخوف إلى يوم وضعته، حيث بلغ بها الخوف ذروته فتمنت الموت ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ٢٣﴾[3] ولكنها في نصوص المدونة، بمجرد أن أخبرها بقدرة الله هدأت كليا واستسلمت للأمر ولم تعد خائفة، فهي كما يقول القصاص (**خادمة للرب، وهو يفعل ما يشاء**).

● في القرآن الكريم مريم البتول، أخفت أمرها وابتعدت عن الناس حتى لا يكتشفوا أمرها لقول الحق في ذلك: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا

---

[1] مريم: 18.

[2] مريم: 19-22.

[3] مريم: 22-23.

﴿٢٣﴾[1] أمَّا عندهم فيبدوا من كلام القصاص أن الخوف قد زال عنها كلية، وأعلنت أمرها بدليل أن خطيبها المزعوم رافقها وهي حامل، وكان هو من بحث لها عن مكان تضع فيه مولودها المنتظر، فوضعته في حظيرة أمام الحيوانات، فكانوا هم الشهود مع خطيبها، فيا سبحان الله، يا لها من مكانة لهذا النبي، أرادوا أن يشرفوه ويقدسوه فوضعوه في حظيرة للحيوانات (...) وهنا تنتهي القصة عندهم، ويسكتون عن الكلام المباح (...) فيسكتون عن ذكر الكثير من الأمور التي أشار إليها القرآن وهي من الأمور المعجزات، ولكن سكوتهم هنا يفهم ويفسّر بالعودة إلى القصّة الملفّقة والمخترعة، التي نسجها خيالهم وصدقوها بغبائهم، إذ استبدلوا معجزات الله سبحانه وتعالى بفكرة التعميد، وما أتى بعدها من خرافات جرتها عليهم كذبتهم الشنعاء هذه، لأن حبل الكذب إن كان سهل كشفه للبيب، فإنه يطول على صاحبه ويدعوه في كل مرة ليسدّ الثغرات التي تبدوا له فيما يقوله للناس فيعيش حياته كلها وهو ينسج الخرافات التي لا تنتهي إلا بموته، في حين القرآن الكريم يثبت لنا أنه ولد عند جذع نخلة ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾﴾.[2]

- في القرآن الكريم تتواصل قصة سيدنا عيسى عليه السلام، بعد الولادة إذ يبرز لنا الله أنه نادى والدته مريم وهو ما يزال تحتها لم ترفعه بعد بين يديها، وهو من خفف من روعها وهدّأها، ثم إنه طلب منها أيضا ألا تقلق، يقول الحق في ذلك:

---

[1] مريم: 22-23.

[2] مريم: 23.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾[1].

• نسجل في كلام سيّدنا عيسى عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم العديد من المعجزات، فالمعلوم أن سيّدنا عيسى عليه السلام جاء في زمن تطوّر فيه الطب، ومعجزات الله سبحانه وتعالى للأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كانت دائما من جنس ما نبغ فيه القوم، وعلى هذا الأساس فإن كان نطقه عليه السلام معجزة، فإن ما قاله أيضا معجزة، إذ أمرها أن تهز إليها جذع النخلة ليتساقط عليها التمر الرطب لتتغذى به، قال تعالى ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾.[2] وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ التمر يبقى أفضل غذاء للمرأة الحامل منذ

---

[1] مريم: 23-33.

[2] مريم: 25.

بداية حملها، إلى أن تلد وذلك لتسهيل الولادة عليها، وتيسير الولادة الطبيعية، وبعد الولادة يساعد المرأة المرضع على تكوين الحليب لإرضاع وليدها.

- قد يتساءل البعض أين الإعجاز هنا ما دام قد كلمها وأمرها بذلك بعد أن تمت الولادة، والتمر يعمل على تسهيل الولادة؟ ولكننا نجيب أنه ما دام قد ناداها وهو ما يزال تحتها فهذا دليل على أن الولادة لم تكتمل وما تزال في مراحلها الأولى، والدليل على ما نقول قول الحق عز وجل، ناداها من تحتها، فكيف يناديها من تحتها إن كانت الولادة قد تمت كليا، بالتالي فإن هذا يكون إشارة إلى أن الذي خرج منه لحد الآن لحظة ناداها هو رأسه فقط وما يزال باقي جسده داخل جسمها هي، وفي هذه اللحظات العصيبة وهي وحدها عند تلك النخلة، لما تعسرت الولادة على مريم العذراء، ناداها المسيح ابن مريم عليه السلام من تحتها يوجهها إلى ما يساعدها على تيسير الأمر عليها، فينصحها بأكل التمر، لأن التمر يقوم بالتأثير على عضلات الرحم فينشطها وينظم حركتها مما يسهل بالتالي الولادة الطبيعية وييسر أمرها على مريم البتول خير نساء العالمين فسبحان الله.

- المعجزة الأخرى التي أشار إليها القرآن الكريم هي **تكليمه الناس في المهد**، وإخبارهم أنه رسول من رب العالمين إليهم جميعا: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا وَهُزِّيٓ ﴿٢٤﴾ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا

﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ
ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ
يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[1].

كان هذا أوّل لقاء بينه وبين القوم، وكما يبين النص القرآني فإن سيدنا عيسى عليه السلام قد بين فيه للقوم أنه رسول من رب العالمين إليهم، وبين لهم الأمور التي تقوم عليها رسالته، وهي الصلاة والزكاة والبر بالوالدين "والدته"، وما دام هو نبي الله وهو بينهم فإنه ينتظر منهم الاقتداء به فيما أمره الله من أمر العبادات: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[2]. فسيدنا عيسى عليه السلام إنما ينقل إليهم أوامر الله ونواهيه، ولأنهم استهزؤوا بوالدته في حضوره واتهموها بأمور لم تقدم عليها، وسخروا منها لأنها أشارت لهم إلى ابنها، دليل صدقها وعفتها وهي مؤمنة بقدرة الله الذي نفخ فيها من روحه، فأصبحت حاملا دون أن يمسها بشر، وبعد ذلك أنطقه من تحتها وولادتها لم تكتمل بعد. لهذا فإنها أطاعته وهو وليد وذهبت به إلى القوم وقد زال عنها الخوف هذه المرة، فحجتها ودليل عفتها، هو من سيدافع عنها، وكان لها ذلك إذ قال لهم وهو يخطب

---

[1] مريم: 24-33.
[2] مريم: 31-33.

في القوم الذين اتهموها بالفاحشة(**وبرا بوالدتي**)ولم يقل بوالداي لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من دون أب، فهو له أم فقط والتي هي مريم العذراء، ولكن ليس له أب، وإلا لكان مجحفا في حق والده لو كان موجودا، بالتالي يكون هذا دفاعا عنها وجوابا مقنعا للقوم، وإعجازا في حدّ ذاته فمن اعلمه وأطلعه وهو في تلك اللّحظات أنّه مولود من غير أب ليقول مباشرة برّا بوالدتي فقط.

- **معجزات أخرى:**

نحاول أن نبين فيما يلي المعجزات الأخرى التي أيد بها الله سبحانه وتعالى بها عبده ورسوله عيسى عليه السّلام، وذلك باستعراض الآيات التي جاء فيها ذكرها وتعدادها، وسنكتفي بقوله عز وجل في سورة آل عمران:

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ

خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[1]

وقوله أيضا في سورة المائدة: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ

[1] آل عمران: 48-60.

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[1].

• وللإشارة فقط فإن هذا القول المزعوم، من عندهم أن عيسى ابن مريم ابن الله، إنما كان نتيجة للتحدي بينهم وبين اليهود الذين زعموا أن عزيرا ابن الله، فما كان من النصارى إلا أن ادّعوه وزادوا في طغيانهم يعمهون فادّعوا أن المسيح ابن الله مرّة، وليثبتوا تفوّقهم على اليهود فإنّهم ادّعوا أنّ يسوع هو الرّبّ، ويبيّن لنا هذا الصّراع، قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ

[1] المائدة: 110-118.

ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

- إنّ عقيدة التّثليث التي يخوض فيها المسيحيّون كثيرا ويرونها أساس دينهم، لا وجود لها في الحقيقة ولا حتى في كتبهم العديدة والمتنوّعة، حيث تقول **ربى قعوار** وهي فتاة مسيحية أسلمت وكانت قبل إسلامها من أكبر المنصرين كونها حفيدة مؤسّس الكنيسة الإنجيلية الحرة فإنها تشبّعت بتعاليم المسيحية في صغرها ولكنها بعدما اكتشفت التناقض الكبير الموجود في ديانتهم أسلمت وصرّحت قائلة أنّه في "**الحقيقة لا يوجد هناك آية تصرح أن المسيح قال عن نفسه أنه هو الله**"[2] في كل الأناجيل على اختلافها وتعددها.

الأكاذيب المنسوبة لسيدنا عيسى عليه السلام وغيره من الشخصيات، وتجلي الهدف منها في القصص الأخرى:

أحاول في هذا العنصر أن أتعرض لباقي القصص الواردة في المدونة، وذلك بتصنيفها في الجدول التالي الذي أحاول من خلاله أن أبين سبب اختلاقهم لبعض القصص وغاياتهم من ذلك، انطلاقا من بعض المقاطع الواردة فيها:

---

[1] التوبة: 30-33.

2 - ربى قعوار: تناقضات الإنجيل دفعتني لاكتشاف الإسلام، ص11.

عنوان القصة السبب	ما جاء فيها	القصة الهدف	ما قيل فيها وكيف قيل؟
1.معمودية المسيح[1]	يقول يوحنا للناس: لست أنا المسيح، أنا أعمدكم بالماء، أما المسيح فسيعمدكم بالروح القدس ونار	أ.فيليبس والوزير الحبشي[2] ب.شاول يرى نورا[3] ج.يوم الخميس[4]	أ.فقبل الإيمان بفرح وطلب أن يتعمد باسم يسوع المسيح وأكمل رحلته إلى الحبشة(...) ب.إن الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق، أرسلني إليك لكي تبصر، وتمتلئ من الروح القدس(...) ج.بعد أن مضى على قيامة المسيح خمسون يوما، كان التلاميذ مجتمعين معا (...) رأوا ألسنة من النار نازلة من السماء واستقرت على رأس كل واحد منهم
2.شفاء رجل به شيطان[5]	لما رأى يسوع الرجل أمر الروح الشرير أن يخرج منه فخرج	1.بولس وسيلا[6]	– التفت الرسول بولس إلى العرافة وتحدث إلى الروح الشرير الذي فيها قائلا: أنا آمرك باسم يسوع أن تخرج منها فخرج

1 – صبري بطرس: قصص الكتاب المقدس، ص 11.
2 – نفسه، ص 48.
3 – نفسه، ص 49.
4 – نفسه، ص 44.
5 – صبري بطرس، ص 12.
6 – نفسه، ص 54.

			منها الروح الشرير في الحال(...)
3- شفاء الأعمى[1]	مر يسوع برجل أعمى(...)فناداه يسوع ووضع على عينيه طينا وقال له: اذهب إلى بركة سلوام واغسل هناك، وأطاع الرجل(...)فأبصر(...)	1- بولس وبرنابا يشفيان كسيحا[2]	- كان رجل كسيح آمن أن الله العظيم الذي يتحدث عنه بولس يقدر أن يشفيه، فنظر إلى بولس وأظهر له إيمانه بالمسيح، فقال له بولس:" قم على رجليك واقفا" وفي الحال وقف على قدميه قدام جميع الناس(...)
4- العشاء الأخير[3]	أخذ يسوع رغيفا وشكر وكسر، وقدم لتلاميذ ليأكلوا، وقال لهم خذوا هذا هو جسدي. ثم أخذ من الكأس ليشربوا فشكر وقال لهم: هذه الكأس هي دمي الذي يسفك من أجلكم.قصد يسوع بهذا أنه سيموت بدلا	1- بطرس ويوحنا في السجن[4]	فامتلأ بطرس بقوة الروح القدس وقال: هذا الرجل يقف أمامكم الآن في تمام الصحة بقوة يسوع المسيح الذي صلبتموه وقام من الأموات، وهو وحده القادر أن يخلص الجميع من الخطية ومن عذاب الجحيم، فليس بأحد غيره الخلاص(...)لكن بطرس ويوحنا لم يخافا وقررا أن يطيعا الله

1 - نفسه، ص 14.
2- نفسه، ص 54.
3 - نفسه، ص 27.
4 - نفسه، ص 46.

	من كل الناس الخطاة لينال كل من يؤمن بي الغفران والحياة الأبدية في السماء.		ويعلما الناس عن المسيح الذي يخلصهم من الخطايا
5الصليب[1]	كان المسيح وهو على الصليب يسمع ما يقوله الناس فبعضهم كان يستهزئ به وبعضهم كان حزينا عليه، أما هو فكان يعرف معنى كل ما يحدث، فصلى وقال: "يا أبتاه اغفر لهم إنهم لا يعلمون ماذا يصنعون، هذا هو المسيح الذي يغفر حتى لمن قتلوه. ثم قال يسوع، قد أكمل، لأن كل شيء طلبه الأب قد تم، ثم مات	1 استفانوس أول الشهداء[2]	وبينما كانت الأحجار تسقط عليه كان يصلي طالبا المغفرة للذين يضربونه قائلا:" يا رب، لا تحسب عليهم هذه الخطية"
6- دفن جسد يسوع[1]	وضعا جسد يسوع في قبر محفور في الصخر ووضعا عليه	1- قيامة المسيح[2]	دفن يسوع يوم الجمعة الذي قتل فيه، **وفي اليوم الثالث**

1 - نفسه، ص 34.
2 - صبري بطرس، ص 47.

	حجرا كبيرا. ووضع الوالي الرماني حراسا على القبر لأنه خاف أن يأتي تلاميذ المسيح ويأخذوا جسده ويقولوا إنه قام. لأنه سمع أن يسوع قال إنه سيقوم **في اليوم الثالث** من موته على الصليب	2- ظهور يسوع للتلاميذ[3]	اتفقت بعض النساء على أن يذهبن إلى القبر ويأخذن معهن عطورا ليضعنها على جسد يسوع حسب العادات اليهودية. ولما وصلن في الصباح الباكر إلى القبر وجدن الحجر بعيدا عن القبر والقبر نفسه مفتوحا وفارغا - ذهبت مريم المجدلية مسرعة إلى بطرس ويوحنا وأخبرتهما بما رأت، فجاءا معها إلى القبر فوجدا الأكفان موضوعة في مكانها والقبر فارغا كما قالت(...) نظرت خلفها فرأت شخصا، ظنت أنه حارس البستان، لكنه قال لها: لماذا تبكين؟ نن تطلبين؟ فقالت له بحزن، يا سيد إن كنت أخذته، فقل لي أين وضعته لآخذه. وظلت تبكي، فقال لها: يا مريم وفي الحال عرفت أنه يسوع، ففرحت وقالت له، يا معلم، فقال لها يسوع: اذهبي وقولي للتلاميذ إني قمت،

1 - نفسه، ص36.
2 - نفسه، ص 38.
3 - نفسه، ص 40.

			فأسرعت إلى المدينة وقالت للتلاميذ، لقد رأيت الرب. – ولما عرفوا أن المسيح قد قام ذهب بعضهم إلى القبر ثم عادوا إليهم. وفي المساء، بينما كانت أبواب الغرفة مغلقه، ظهر يسوع في وسطهم، فخافوا خوفا شديدا ولم يصدقوا ما رأوا وظنوه خيالا. فكيف استطاع يسوع الدخول إلى الغرفة وهي مغلقة. لكنهم سمعوا يسوع يقول لهم: سلام عليكم، شرح لهم ما حدث، ذكرهم بما قاله لهم من قبل عن موته وقيامته. ولكن واحدا اسمه توما لم يكن معهم عندما ظهر لهم يسوع فلم يصدق أنه قام من الموت، لكن يسوع ظهر لهم مرة أخرى ومعهم توما، رأى توما يدي ورجلي يسوع وبها آثار المسامير لكي يصدق أنه قام
7صعود المسيح إلى السماء[1]	ظل المسيح يظهر لتلاميذ لمدة أربعين يوما، فقد ظهر للتلاميذ وهم مجتمعون والأبواب مغلقة.	1– يوم الخميس[2]	بعد أن مضى على قيامة المسيح خمسون يوما، كان التلاميذ مجتمعين معا، فحدثت أمور عجيبة، لقد سمعوا صوتا كصوت

1 – صبري بطرس، ص 43.
2 – نفسه، ص 44.

	وظهر لهم عند شاطئ البحر، وفي آخر لقاء مع التلاميذ أخذهم إلى جبل الزيتون حيث أوصاهم أن يبقوا في أورشليم لحين حلول الروح القدس ثم ارتفع عنهم إلى السماء وهم ينظرون إليه. وبينما هم متعجبون ظهر لهم ملاكان وقالا لهم: لماذا تنظرون إلى فوق هكذا؟ إن يسوع الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيعود منها ثانية. نزل التلاميذ من جبل الزيتون ودخلوا مدينة أورشليم واجتمعوا معا، وكانوا يسبحون الله وينتظرون حلول الروح القدس		الرياح، ورأوا ألسنة من نار نازلة من السماء واستقرت على رأس كل واحد منهم (...) فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. تأثر كثيرون بهذا الكلام وتابوا وانظموا إلى الكنيسة مع جماعة المؤمنين. وكان الناس يأتون من كل مكان ليروا ما حدث. وحدثت معجزات كثيرة في ذلك الوقت على أيدي الرسل وكان الجميع يسبحون الله

أفكار تبرز تناقضهم مع أنفسهم فيما يدعون:

1- في قصة "شفاء رجل به شيطان"

يقول القصاص: "(...) **لما رأى اليسوع الرجل أمر الروح الشرير أن يخرج منه فخرج ودخل في قطيع من الخنازير** (...)"[1]

رد فعل الناس:"(...)**خاف الناس من المسيح وطلبوا منه أن يترك مدينتهم فخرج منها**(...)"[2]

2- قصة سلطان يسوع على البحر:

يقول القصاص: "(...)خاف التلاميذ جدا وذهبوا ليوقظوه وقالوا له:"**يا سيد، سنموت، نجّنا". فقال لهم يسوع: "لماذا تخافون ألا تثقون بي؟ ثم قام وأمر الرياح والبحر أن يسكتا. فهدأت الرياح وسكن البحر**(...)"[3]

رد فعل التلاميذ: "**فرح التلاميذ جدا وتعجبوا وقالوا: "من هو هذا، حتى إن الرياح والبحر يطيعان أوامره**"[4]

- تناقض كبير جدا، فكيف يشهدون هذه المعجزات ويعيشون أحداثها، ومع ذلك يطلبون منه الخروج من مدينتهم، فبدل أن يتقوى إيمانهم ويترسخ فيهم، ويتبعوا المسيح عيسى ابن مريم فيما أتاهم به من عند الله عزّ وجل، تجري الأمور معهم في الاتجاه المعاكس لما هو متوقع.

1 - نفسه، ص 13.

2 - نفسه، ص 13

3 - نفسه، ص21.

4 - نفسه.

أما القصة الثانية فيزداد سخفهم وتهور أفكارهم، فيخبطون خبط عشواء، إذ ينوون ترسيخ حب يسوع كما يحلو لهم مناداته وتقديسه، لكنهم بعد النجاة يتعجبون من قدرته ويتساءلون بينهم، من يكون لتهدأ الرياح ويسكن البحر تنفيذا لأوامره، فرضوان الله على أبي بكر الصديق إذ سجل لنا التاريخ الإسلامي موقفه الحازم والجاد في حادثة الإسراء والمعراج، حين كذب جميع الناس خير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو لم يكن حاضرا بينهم، إذ وصل متأخرا، فذهب جمع من هؤلاء إليه رضي الله عنه، وهم يسخرون من قول الرسول الصادق الأمين، فأجابهم بالحرف الواحد قبل أن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم تفاصيل الحادثة كلها ولم يشهدها معه، "**إن كان قد قال فقد صدق**" لأنه واثق من صدقه وصدق رسالته، فرضي الله على أبي بكر الصديق وعلى الصحابة الكرام أجمعين.

● لماذا لم يتكلم النصارى عن كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد، مع أنه معجزة وسيكون في صالح ما يدعون إليه من أن له القدرة والقداسة؟ للأسف فقد أخفوا هذه المعجزة لأنها سلاح ذو حدين، فإن كانت حقا معجزة ودليلا لهم فيما يدّعون، إلا أن الكلام الذي نطق به لو صرحوا به، لكان حجة ستقلب الأمور ضدهم، لأنه إنما قال لهم: ﴿**إني عبد الله**﴾ بالتالي كان سيقضي نهائيا على عقيدة التثليث ويبطلها من أساسها. لهذا فإن دهاءهم أمرهم أن يسكتوا عن هذه الحادثة المعجزة.

● كما يجب علينا التنبيه أيضا إلى أن سيدنا عيسى عليه السلام حياته كلها معجزة فكانت بداية خلقه في بطن أمه دون أب معجزة، لأن مجيئه للحياة الدنيا لم يكن مثل غيره من البشر. وكذلك فإن خروجه من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية أيضا كانت معجزة لأن:

- خلق الإنسان يستدعي لقاءً بين الجنسين الذكر والأنثى، ولكن سيدنا عيسى عليه السلام تم خلقه دون حدوث ذلك، وفي ذلك معجزة.
- ووفاة الإنسان يستدعي خروج الروح من الجسد، أو كما نقول تفيض روحه إلى الرفيق الأعلى ويبقى الجسد جثة هامدة توارى التراب، ولكن سيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى السماء كاملا متكاملا، دون الفصل بين روحه وجسده، فسبحان الله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- حورية بن سالم، الحكاية الخرافية العجيبة وخصائصها الفنية"نموذج الحكاية الخرافية القبائلية" مجلة الثقافة، العدد 18، نوفمبر2008.

- ربى قعوار: تناقضات الانجيل دفعتني لاكتشاف الاسلام.

- صبري بطرس، قصص الكتاب المقدس المصورة، ط1، القاهرة، 2000.

- محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعه سيرة الرسول صلى الله عليه السلام، اعتنى به: إبراهيم عبد الستار علي/ ومحمد سامح عمر، ط1، دار القدس، 2006م.

- محمد عمّارة، إستراتيجيّة التّنصير في العالم الإسلامي(دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين) أو(بروتوكولات قساوسة التّنصير)، ط1 ،مركز دراسات العالم الإسلامي، سلسلة بحوث الثّقافة والحضارة 3، شتاء 1992.

- وسمية عبد المحسن المنصور، توظيف المأثور القولي في تنمية لغة الطفل، مجلة عالم الفكر، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، المجلد 28، العدد 3، يناير/ مارس2000.

